

İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

**MİLLETLERARASI
TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK
SEMPOZYUMU**

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout
History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP



İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMÎ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.



Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

الاسماعيلية

(ملخص البحث)

الأستاذ المساعد الدكتور مصطفى أوز
جامعة مرمره كلية الالهييات

نظرة تاريخية:

ظهر أحد أهم الاختلافات في الشيعة في نهاية امامة جعفر بن محمد صادق المتوفي سنة ٧٦٥/١٤٨ نظرا الي الروايات التي انتقلت اليها ان الامام جعفر الصادق كان قد وظّف ابنه الكبير بوظيفة الامامة، و لكن بعد مدة تنازل عن قراره و عين ابنه الأصغر موسى الكاظم اماما لأسباب عديدة، منها: ان اسماعيل كان في ارتباط وثيق مع أبي الخطاب الأسدي الذي ادّعي الألوهية للامام جعفر و وفاة اسماعيل في حياة أبيه. ان الذين شايعوا اسماعيل بعد وفاة الامام جعفر ادّعوا انتقال الامامة الي أكبر الإخوة اسماعيل، و منه انتقلت الي ابنه محمد بن اسماعيل، لهذا سميت هذه الفرقة بـ الاسماعيلية. و يري في تأسيس الفرقة أثر كبير لرجلين أحدهما ميمون القداح و الآخر عبد الله بن ميمون. و يدّعي أيضا ان هذين الشخصين هما المؤسسان الحقيقيان لفرقة الاسماعيلية.

ولهذه الفرقة أسماء كثيرة في التاريخ الاسلامي كالباطنية و السبعية و التعليمية. الفرقة منذ نشأتها حتي نهاية القرن الثالث الهجري لمدة قرن و نصف من الزمن كانت في ادارة دعاة الاسماعيليين، و نحن لا نعرف قطعا هل الأئمة في هذه المدة أشخاص حقيقية أم مخيّلّة، و لكن المراجع الاسماعيلية تدّعي استمرار الامامة في هذه المدة بلا انقطاع.

الأئمة الاسماعيلية حاولوا أن ينشروا مذهبهم في النواحي البعيدة عن مركز الخلافة العباسية خوفا منهم. و لهذا و بسبب هذه الفكرة انتقل محمد بن اسماعيل الي ايران و أقام في قرية من قري دماوند التي سميت بعد ذلك بـ محمد آباد، و كذلك ابنه عبد الله هاجر الي سلمية قرب حمص في سوريا و الاسماعيليون يسمون هذه البلدة بـ دار الهجرة لهم. ان الاسماعيليين بذلوا طاقتهم لنشر المذهب الاسماعيلي في مدة امامة أحمد بن عبد الله و حسين بن أحمد، و كانت غاية هذا الامام الأخير تأسيس دولة اسماعيلية لحماية الاسماعيليين لدي الحاجة، و أرسل دعاة اسماعيلية لهذه الغاية كعلي بن فضل و ابن حوشب الي اليمن و أبي عبد الله الشيعني الي المغرب.

الامام الحادي عشر عبيد الله فارق سلمية وتوجه الي سجلماسة التي تقع في المغرب مع ابنه القائم، و بعد مدة قليلة أعلن هذا الامام بمعاونة داعيه أبي عبد الله الشيعي بأنه مهدي واجب الاتباع و أسس دولة باسم الفاطمية في المغرب و مصر، و للفاطميين مدارس كثيرة في مصر أشهرها الأزهر، فتخرج في هذه المدارس كثير من العلماء و الدعاة الاسماعيلية.

ظهر بين الاسماعيلية اختلاف خطير في زمن الخليفة السادس الحاكم بأمر الله، لأنه ادعي الألوهية، و أقام وزيره حمزة بن علي ديناً جديدا باسم الحاكمية أو الدرزية. و أهم تفرقة وقعت بين الاسماعيلية بعد وفاة الامام الثامن المستنصر المتوفي سنة ٤٨٧/١٠٩٤ و انقسمت الفرقة الي النزارية و المستعلية. و كان النزار عند الفرقة الاسماعيلية الوارث الحقيقي للإمامة و لكن لم يتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة الكافية لمقابلة أخيه المستعلي. و لكن المستعلي كان حموه الأفضل قائدا للجيش الفاطمي استطاع أن يعلن إمامته و قتل النزار و ابنه له في سجن الاسكندرية.

و في زمن الامام المستنصر كان الحسن بن صباح قد زار مصر و تعلم المبادئ الاسماعيلية و هناك ناقش العلماء و قواد الجيش و بعد وفاة النزار أخذ واحدا من أحفاده الي آموت قلعة قريبة من قزوين في إيران، و اتخذ الحسن هذه القلعة و القلاع الأخرى مقراً له و أسس منظمة إرهابية باسم الحشاشين، فأثارت في الأقطار الاسلامية خوفا و دهشة.

استولي هلاكو القائد المغولي في سنة ٦٥٤/١٢٥٦ علي القلاع الاسماعيلية و بخاصة علي قلعة آموت في مدة قصيرة و نهب ما فيها من الكتب القيمة و الحزائن و قتل الحاكم الأخير ركن الدين خرشاه، و قضى السلطان بيارس سنة ٦٧١/١٢٧٣ علي منظمات الحشاشين في سوريا و استولي علي كل القلاع و ترك ادارتها الي الولاة المملوكية. و بعد هذا سقطت الاسماعيلية عن الاعتبار و صارت فرقة لا أهمية لها بين سائر الفرق الاسلامية و إنما أدامت وجودها في إيران و الهند بالتحفة.

ان الغالب علي المجتمع في زمن الصفويين بإيران المذهب الاثنا عشرية. و من أجل هذا بذل الاسماعيليون كل جهودهم لنشر مذهبهم في آسيا الوسطي و شمال غربي الهند. فثبت من البحوث الأخيرة ان قبري المستنصر الثاني و الثالث كانا قريبا من مدينة محلات، و من هذا يعرف أن الأئمة الاسماعيلية أقاموا في محلات بإيران. و مع ذلك لم يفهم قطعا لماذا فضل الأئمة هذه البلدة علي غيرها.

في زمن نادر شاه نقل الامام الثاني و الأربعون السيد حسن مقامه الي شهر بآب مع بقاء سيادة الاسماعيليين في محلات. و السيد أبو الحسن شاه الامام الثالث و الأربعون كان في علاقة وثيقة مع الملك الإيراني كريم خان زند الذي عينه واليا علي كرمان بعنوان 'بكلربكي' و انتقلت الامامة بعد وفاة هذا الامام الي ابنه خليل الله شاه. هذا الامام الأخير نقل مركز الامامة أولا الي قاحاق ثم الي يزد لتيسير المخابرة و المواصلة لتابعيه من الهند. في سنة ١٨١٧ جاء كثير من تابعي الامام الي مدينة يزد و

نشبت بينهم وبين التجار في السوق مناقشة و منافسة أدت الي المصادمة بالأسلحة. لجأ الاسماعيليون الي دار الامام، و الامام بدأ أن يدافع عنهم حتي قُتل و انتقلت الامامة بعده الي ابنه حسن علي شاه و كان عمر هذا الامام الجديد في تلك الأيام قريبا من العشرين. هذا الامام الشاب تزوج من القصر القاجاري و لقبه حموه فتح علي شاه الملك القاجاري بعنوان آغاخان، و ابتداء من هذا الامام انتقل هذا العنوان الي الأئمة الثلاثة بعده و هم: علي شاه و سلطان محمد شاه و كريم شاه الحسيني الامام التاسع و الأربعون في زماننا هذا.

و نحن في هذا الموجز نريد أن نتحدث عن النزارية الاسماعيلية و في بعض الأحيان عن المستعلية.

العقائد و العبادات في الاسماعيلية

أصل الدين و العقائد في الاسماعيلية الايمان بالامامة و الانقياد لها. يجب علي كل اسماعيلي قبل كل شيء أن يؤمن بالامامة ايمانا قطعاً، و لا يتحقق كل الشروط و الحقائق الايمانية إلا بها. كل ما عدا ذلك من الشروط فهي شروط تالية بالنسبة لها.

أ. الإيمان: الايمان عندهم شهادة أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة و النار و البعث بعد الموت حق، و الامامة حق يجب علي كل اسماعيلي أن يعرف إمام زمانه و يطيعه في كل أوامره و يسلم نفسه اليه. و مع ذلك أصل أصول الايمان هو الايمان بالامامة فقط.

ب. الله: الايمان بالله أساس مهم في الدين و لكن الاسماعيلية كما في سلفهم الباطنية ينفون صفات الله و لهذا يفكرون الله سبحانه و تعالي وجودا مجردا و مجهولا.

ج. الأنبياء: الايمان بالأنبياء أساس من أسس الايمان. الأنبياء عندهم يأتون بالتنزيل دون التأويل، و لكن الأئمة يأتون بتأويل ما أنزل علي الأنبياء.

د. الملائكة و الكتب: الاسماعيلية يؤمنون بالملائكة في العالم العقلي و الفلكي و الطبيعي. و مع ذلك لا تعرف قطعا هل هذه العقيدة موجودة الآن في الأعاخانيين أم لا. و أيضا تعتبر الاسماعيلية القرآن الكريم آخر الكتب المنزلة و يقتبسونه منه بعض الآيات في نشرياتهم و لكن لا تعرف موقفهم الحقيقي إزاء القرآن و السنة النبوية. نحن لا نري اشتغالهم بالقرآن و السنة كما عند غيرهم من الشيعة.

هـ. الامامة: هذا الأصل عندهم أهم أصول الايمان كما ورد في نص روي من محمد الباقر يجب علي كل اسماعيلي أن يؤمن بامامة من جاء من ذرية النبي صلي الله عليه و سلم و صدقه الامام السابق. الامام عندهم ليس بمقيّد بالقواعد و الأساسات التي ثبتت في الزمن الماضي بسبب أنه معصوم. أقوال الامام و أوامره مقدسة و واجب الطاعة علي كل الاسماعيليين.

و. من آمن بكل شروط الايمان و لم يؤمن بالامامة هذه ليس بمؤمن. الامام في الظاهر شخص

كالأشخاص ولكن في الحقيقة بحر لا يدرك قعره، يعلم كل شيء بعلم ضروري و قطعي الذي انتقل من النبي و الأئمة السالفة و هو لا يحتاج الي التعلّم من الغير.

و. الآخرة: الايمان باليوم الآخر أساس من أسس الايمان عند الاسماعيلية.

ز. التأويل: هذا منهج طبّقه الاسماعيليون في تاريخهم الطويل. التأويل كما نجد اصطلاحا في علوم الدين حمل النص الي معني محتمل و الاسماعيليون القدماء لسبب تأويلهم النصوص و انتقالهم الي معاني جديدة سمّوا باسم الباطنية.

ح. الولاية: الولاية بمعنى المحبة لمن أحبه الرسول و عليّ و أولاده المعصومون و البغض لمن أبغضوه. هذه هي عبادة قلبية يجب أن يراعيها كل اسماعيلي.

ط. الصلاة: الصلاة عند المستعلية كالصلاة عند أهل السنة و الاثنا عشرية ماعدا الجمعة، فانهم لا يصلّونها. و الصلاة عند النزاريين تختلف في كثير من النواحي و هم يسمونها دعاء و يقيمونها في جماعت خاتنة (المسجد) و في بيوتهم. الصلوات عندهم ثلاث: صلاة الصبح و المساء و الليل. أثناء الصلاة في جماعت خاتنة يقرأ الموحّي الأدعية التي تتعلق بالصلاة جهرا و الجماعة تُعيد هذه الأدعية. و اذا كان الامام الحاضر موجودا فهو يترأس الصلاة في جماعت خاتنة.

ي. الصوم: الصوم عند المستعليين فرض في شهر رمضان كما هو في أهل السنة و الاثنا عشرية، و ماعدا رمضان من الشهور نافلة.

و لكن النزاريين لا يصومون إلا في ليلة الحادية و العشرين من رمضان و يفطرون وقت الظهر في اليوم التالي. و الصوم عندهم بهذا الشكل من أسهل العبادات.

ك. الزكاة: الزكاة هي من أهم العبادات عند هذه الفرقة. المستعليون يؤدّون الزكاة الي الداعي المطلق النائب العام للامام الغائب. و لكن النزاريين يؤدّونها الي نواب الامام الحاضر. الزكاة هي مادة تقع فيها الاختلافات الكثيرة بين الاسماعيليين و نسبة الزكاة تختلف ما بين عشرة و ثمانية في المائة.

ل. الحج: الحج عند المستعليين كالحج في سائر المذاهب الاسلامية، و لكن عند النزاريين هو عبارة عن زيارة الامام حيث كان. كان النزاريون يسافرون الي ايران عندما أقام الامام فيها، و بعد انتقال الامامة الي الهند كانوا يسافرون اليها و يزورون الامام كما يزورون البيت.

م. الجهاد: الجهاد ضروري عند المستعليين اذا دعا الداعي المطلق اليه، و لكن عند النزاريين الجهاد عبارة عن أن يجادل المرء ضد نفسه في سبيل اكتساب الكمال و لهذا أضاع الجهاد معناه القديم في هذه الفرقة الأخيرة.

الاسماعيلية النزارية في يومنا

جماعة الاسماعيلية النزارية في يومنا تنقسم الي قسمين كبيرين: جماعة الخواجة و جماعة النزاريين الأخرى.

أ) جماعة الخواجة: كلمة خواجة اسم فارسي بمعنى السيد تطلق علي زمرة لُوحانة المهتدين الي الاسماعيلية بواسطة بير صدر الدين. هذه الجماعة تنقسم أيضا فيما بينهم الي أصناف مختلفة.

ب. جماعة الاسماعيليين النزاريين: هؤلاء كل أتباع آغا خان غير جماعة خواجة في الأقطار المختلفة من العالم.

النزاريون في زماننا جماعة منتشرة في كثير من الأقاليم و لا سيما في آسيا و أفريقيا في ٢٢ دولة و عددهم تقريبا ٢٠ مليونا كما صرح السيد كريم آغا خان. لهذه الطائفة أسماء كثيرة: مریدان آغا خان في إيران و هم يعيشون في نيسابور و خراسان و كرمان، و العلي الإلاهيون اسم لهم بأفغانستان في شمال كابل، في آسيا الوسطي يسمون بملائيين، و في بنجاب شمسين و الملتانيين و أيضا يوجد في باكستان طائفة خواجة الكثيرة و هم الذين هاجروا من الهند اليها و يشتغلون بالتجارة و قاموا بتأسيس مؤسسات دينية و تجارية كبيرة فيها.

ان الجماعة الاسماعيلية جماعة متقدمة في كل النواحي التي يعيشون فيها و لا يقيمون علاقة بينهم و بين سائر الجماعات الاسلامية غير العلاقات التجارية و الاقتصادية. و الزواج دائما يجري داخل الجماعة و لا يتعداها.

هذه الجماعة المنتشرة ليس عندهم قانون مطرد كالفقه في سائر المذاهب و هم يطيعون دائما أوامر الامام و ينظمون حياتهم حسب القانون الجاري في المجتمع الذي يعيشون فيه.

التشكيلات الادارية

هذه الفرقة المنتشرة في كثير من نواحي العالم أسسوا مؤسسات كثيرة في الماضي و في يومنا هذا، منها:

أ) الامامة: الامامة كما هي عقيدة من العقائد الاسماعيلية و في نفس الوقت مؤسسة دينية و ادارية تقوم بأمر الاسماعيليين الموجودين في العالم كله يمثلها الامام و هي أعلي المنظمات و المؤسسات في الاسماعيلية. الدولة المشروعة عند هذه الفرقة هي الدولة التي يرأسها الامام فقط. كل القرارات التي صدرت عن الامامة ينفذها الممثلون الاسماعيليون في كل أقطار العالم نيابة عن الامام. أهم شئ في إدارة الجماعة هو أوامر الامام، لا القواعد الفقهية التي تراعيها الفرق الاسلامية الأخرى.

ب) التشكيلات الهندية: هذه هي أقدم و أوسع المنظمات لهذه الفرقة في الهند تتركب من المؤسسات التالية:

١. المجلس الأعلى للهند: هذا المجلس يقوم بأمر الاسماعيليين الدينية و عند الحاجة يعمل كعمل المحكمة الدينية.

٢. جماعت خانة: تفيد هذه الكلمة معني المسجد و لكن في نفس الوقت جماعت خانة مركز

ديني و دنيوي لهذه الفرقة، يوجد فيها مكنتبات ادارية و اقتصادية و اجتماعية للجماعة. 'الموحي و القامديا موظفان في جماعت خانة و يعينهما الامام آغا خان.

٣. الموحي الرئيسي: هذا هو الموظف في الهند كالحازن للأموال و المبالغ التي ترسل الي الامام.
٤. مجالس الولايات: فهذه هي مؤسسات تهدف منافع الجماعة في مختلف البلاد و تقوم بأمر مدينة كالنكاح و الطلاق و سائر الأمور العقديّة.

ج) تشكيلات آسيا الوسطي: في آسيا الوسطي و تركستان الشرقية يوجد ممثلون للامام و هم يتوارثون هذه الوظيفة فيما بينهم أبا عن جدّ، و هذه الحالة تستمر منذ عصور.

د) تشكيلات افريقيا الشرقية: المسلمون الذين هاجروا من آسيا الي افريقيا الشرقية قريب من خمسة و ثمانين في المائة منهم ينتسبون الي الشيعة، و الأكثرية منهم نزاريون و أكثر منظمات الاسماعيلية في كنيا و أوغاندا و مالاوي و تانزانيا تابعة للإمامة النزارية. كان آغا خان الثالث قد أسس في ١٩٤٤ المجلس الاتحادي في مومباسا و خمسة مجالس لافريقيا الشرقية.

هـ) تشكيلات أوروبا: مركز الجماعة النزارية في يومنا هذا في فرنسا. فقد قامت الامامة بتأسيس المؤسسات الادارية و الاقتصادية و الثقافية في أوروبا. فقد قام آغا خان الامام الحاضر بتأسيس وقف آغا خان سنة ١٩٦٧ و وقف آغا خان للجوائز المعمارية سنة ١٩٧٦ في جنيف و المعهد للبحوث الاسماعيلية سنة ١٩٧٧ في لندن.

و) التشكيلات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية: الاسماعيليون الذين يقومون بالمهن المختلفة في الأقطار التي يعيشون فيها حققوا في زمن آغا خان الثالث بعض المؤسسات الاقتصادية. أكثر هذه المؤسسات كالبنوك و الكورباتيفات و المنظمات الخيرية. في زمن سلطان محمد شاه و كريم شاه اهتمت الجماعة الي التعليم و التربية و قاموا بتأسيس المدارس للأولاد و البنات.
الاسماعيلية تدعي بأن حالة المرأة في مجتمعهم أحسن من غيرهم من الفرق الاسلامية. الممثلون المحليون يقومون بتسجيل النكاح و الطلاق باسم الامام. الطلاق عندهم معتبر اذا دعت اليه الحاجة و الضرورة.

بمعاونات المؤسسات الصحية الأوروبية، استطاعت هذه الفرقة علي تأسيس مؤسسات صحية و لا سيما في الهند و باكستان. و في السنوات الأخيرة قاموا بتأسيس جامعة آغا خان للطب في كرتشي. كانت هذه الفرقة في حالة سرية، لا يعلنون أفكارهم و كتبهم. و لكن منذ أربعين أو خمسين سنة بدأوا أن يعلنوا أفكارهم و ينشروا كثيراً من الكتب و الجرائد و المجلات بالهند و باكستان باللغة الانكليزية و الكجراتية و غيرها من اللغات. و المعهد للبحوث الاسماعيلية في لندن أيضا يقوم بنشر الكتب الاسماعيلية و الدورات و المحاضرات.

و يمكن أن نقول في نهاية كلامنا عن الاسماعيلية ان الاسماعيلية نزارية كانت أو مستعلية تعدّ من بين الفرق الاسلامية، و لكن تختلف عن سائر الفرق و المذاهب في كثير من الآراء. و هم يؤوّلون و يفسرون الأساسات الاسلامية علي مناهجهم و يدّعون بأنهم من المسلمين و يقومون بادامة وجودهم تحت رئاسة الامام الحاضر آغا خان أو الداعي المطلق. و في آخر كلامنا نحن نتمني من الله سبحانه و تعالي أن يعتصم المسلمون بحبل الله جميعا و ألا يتفرّقوا.

* * *

Tartışma / Discussion:

Prof. Dr. Şerafettin GÖLCÜK

Biliyorsunuz, Kerim Ağa Han, dün söylendi, Paris civarında yaşamakta. Bundan önceki babası, benim bildiğim kadarıyla vefat etti ve Mısır'da Assuan Barajı'nın alt tarafında, Nil içerisinde bir adada kabri var. Kabrinin hemen karşısında mükellef, muhteşem bir şatoda da eşi Begüm Ağa Han yaşıyor ve her sabah elinde kırmızı bir karanfil ile Begüm Ağa Han, vefat etmiş olan eşinin kabrini ziyaret etmiş oluyor. Onun başına bir kırmızı karanfil koyarak geriye dönüyor. Bilemiyorum o âdet Mısır'da hâlâ devam ediyor mu? Onbeş sene önceki tatbikat bu şekildeydi.
